الدَّرس الثالث
نُبُوَّات العهد القديم عن السيد المسيح وتحقيقها

حسب ورودها في الدَّرس.
في هذا الدَّرس: سوف نتعرَّف على النُّبُوَّات المختلفة التي وردت في العهد القديم (أي قبل مجيء المسيح). وما سيحدث بشأن السيد المسيح (ميلاده – معجزاته - حياته - صلبة - قيامته)، وقد هيَّأت هذه النُّبُوَّات قلوب شعب اليهود لانتظار مجيء المسيح.

مُقدِّمة: شعب الله ينتظر مجيء المسيح المُخلِّص

بعد أن عاد شعب اليهود من الأسر أو السبي (حوالي سنة ٥٣٨ق. م) أعادوا بناء الهيكل ومدينة أورشليم. كلاهما رمزٌ لاستعادة العلاقة بينهم وبين الله وكيانهم كأُمَّة، ومنذ ذلك الحين كان الشعب يتطلَّع إلى إعادة الأمجاد القديمة حين ملك داود وسليمان. عندما كان الشعب ينعم بالسلام والرفاهية وكذلك تأمين بلادهم ضد أي عدوان. علينا أن نلاحظ الارتباط الوثيق بين شؤون الدولة السياسية والشؤون الدينية حسب ما ورد في التوراة وفي الكتب المُقدَّسة.

عندما حكم الرومان بلاد اليهود ازدادت الضرائب وانتشرت العبودية. لذلك كان الشعب يتطلَّع إلى مجيء نبي أو تدخُّلٍ إلهي من الله لكي ينجيهم من مذلَّة الاستعمار واستغلال الرومان لبلادهم ولكي يجلب لهم الخير والبركة. ولذلك فقد كانت قلوب اليهود مُهيئة لاستقبال السيد المسيح. عندما بدأ السيد المسيح يجول البلاد ويصنع الخير والمعجزات التفَّت حوله الجموع ولكن سرعان ما خابت آمالهم عندما شعروا أنَّ السيد المسيح لم يأتِ لكي يحكم حكمًا أرضيًا ولا أن يكون زعيمًا دينيًا بل كانت رسالته أسمى وأعلى وهي أن يقدم الفداء والخلاص ليس لشعب اليهود فقط ولكن لكل شعب وأُمَّة وقبيلة ولسان.

عندما أدرك تلاميذه هذه الحقيقة، تغيَّرت مفاهيمهم عن خطة الله لخلاص البشرية، فبعد انتمائهم الوثيق إلى اليهودية أصبح انتمائهم إلى ملكوت الله الذي يشمل العالم وليس فقط دولة إسرائيل وبذلك جالوا يكرزون برسالة المسيح إلى الأمم.

أولًا وعود الله لشعب إسرائيل

1- الوعد أو العهد مع إبراهيم
2- الوعد أو العهد مع داود
3- الوعد أو العهد الجديد (بالرُّوح القُدُس)

1- الوعد أو العهد مع إبراهيم (اقرأ تكوين ١٢ - ١٨)

وعد الله أبانا إبراهيم بأن يباركه وأن في نسله (مفرد – وليس جمعًا) سوف تتبارك جميع الشعوب وقبائل الأرض حسب ما ورد في (تكوين ٢٢: ١٨). وقد غيَّر الله اسم أبرام (أب) إلى إبراهيم (آباء – أو أب لجمهور كثيرين).

وعندما تقارن ذلك بما قاله الرسول بولس في (الرسالة إلى أهل غلاطية ٣: ١٥ - ٢٩) تكتشف أنَّ هذا الواحد (نسلك) ليس هو إسحاق (الابن) ولكن هو المسيح الذي سوف تتبارك فيه جميع قبائل الأرض. وبذلك أصبح إبراهيم أبًا لكل المؤمنين الذين سوف يؤمنون بخلاص المسيح وفداءه.

هذا هو نص الآية التي وردت في (غلاطية ٣: ١٦) "وَأَمَّا ٱلْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ. لَا يَقُولُ: «وَفِي ٱلْأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ: «وَفِي نَسْلِكَ» ٱلَّذِي هُوَ ٱلْمَسِيحُ". هكذا قد صار ابن كل المؤمنين بالمسيح وقبلوا خلاصه هم أبناءً لإبراهيم.

2- الوعد أو العهد مع داود (اقرأ ٢ صموئيل ٧: ١٢ - ١٦)

"مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَٱضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ، أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ ٱلَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لِٱسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى ٱلْأَبَدِ."

رغم أنَّ هذه النبوَّة تتكلَّم عن سليمان ابن داود إلَّا أنَّها تتكلَّم عن المملكة التي سوف تدوم إلى الأبد من نسل داود. وقد كان السيد المسيح من نسل داود الذي صارت مملكته السماوية ثابتة إلى الأبد وهي ليست من ممالك هذا العالم ولكنها مملكة دائمة

وثابتة إلى الأبد. وعندما نقرأ الإنجيل نجد أن كلا من متّى ولوقا قصدا أن يسردا سلسلة نِسَب المسيح من نسل داود ومن نسل يهوذا، وذلك لكي يؤكِّدا على أنَّ هذا الوعد ثابت وأنَّ هذا هو الملك الذي سوف يملك إلى الأبد.

3- الوعد أو العهد الجديد (اقرأ إرميا ٣١: ٣١ - ٣٣)

هنا يعد الله شعبه قائلًا "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ ٱلرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ. بَلْ هَذَا هُوَ ٱلْعَهْدُ ٱلَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ ٱلأَيَّامِ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا."

لذلك وعد الله أن يعطي شعبه قلوبًا لحميّة، أي ليست قلوبًا حجريّة تحس وتشعر فلا يطيعونه لأنَّه الآب ولكنهم سوف يطيعونه بدافع محبة ناتجة عن خلاص الله لهم الذي تم في الصليب. وفي هذا العهد يُعلِّمهم الروح القدس كلام الله ويفتح عيونهم وقلوبهم لكي يفهمونه. وهذا العهد الجديد ما قد حدث بعد انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين الذي بعده تكونت الكنيسة أي (أتباع المسيح). فالكنيسة ليست هي المباني ولكنها أعضاء الجسد الواحد، أتباع المسيح الذين يؤمنون به. أمَّا المباني فهي المكان الذي يعبدون فيه الرب ويتعلَّمون كلمته.

النُبُوَّات المسيانيّة عن المسيح وتحقيقها

أحد الأسباب الرئيسية لإيمان كُتَّاب الأناجيل بيسوع هو الطريقة التي حققت بها حياته نُبُوَّات العهد القديم عن المسيح وفيما يلي قائمة ببعض النبوات الرئيسية:

أولًا: نُبُوَّات عن المسيح

- ولادة المسيح في بيت لحم
  متّى ٢: ١ - ٦
  لوقا ٢: ١- ١٠

- ولادة المسيح من عذراء
  إشعياء ٧: ١٤
  متّى ١: ١٨ – ٢٥؛ لوقا ١: ٢٦ - ٣٨

- المسيح نبيٌ مثل موسى
  تثنية ١٨: ١٥، ١٨، ١٩
  يوحنّا ٧: ٤٠

- دخول المسيح الانتصاري إلى أورشليم
  زكريّا ٩: ٩
  متّى ٢١: ١ – ٩
  يوحنًّا ١٢: ١٢ - ١٦

- المسيح يُرفَض من خاصته
  إشعياء ٥٣: ١، ٣
  مزمور ١١٨: ٢٢
  متّى ٢٦: ٣ – ٤؛ يوحنّا ١٢: ٣٧ – ٤٣؛
  أعمال ٤: ١ - ١٢

- خيانة أحد أتباع المسيح له
  مزمور ٤١: ٩
  متّى ٢٦: ١٤ – ١٦، ٤٧ – ٥٠
  لوقا ٢٢: ١٩ - ٢٣

- محاكمة المسيح وإدانته
إشعياء ٥٣: ٨
لوقا ٢٣: ١ – ٢٥؛ متّى ٢٧: ١ - ٢

- صمت المسيح أمام من يتّهمونه
إشعياء ٥٣: ٧
متّى ٢٧: ١٢ – ١٤
مؤقس ١٥: ٣، ٤
لوقا ٢٣: ٨ - ١٠

- المسيح يحتمل الضرب والبصق من أعدائه
إشعياء ٥٠: ٦
متّى ٢٦: ٦٧؛ ٢٧: ٣٠
مرقس ١٤: ٦٥

ثانيًا: نُبُوّات عن الميلاد العذراوي للسيد المسيح

اقرأ (متّى ٢: ١ – ٦؛ لوقا ٢: ١- ٢٠) وقارنها مع (إشعياء٧: ١٤)
"هوذا السيد نفسه يعطيكم آية (أي أن المسيح قد صار آية للبشر) أنَّ العذراء تحبل وتلد أبنًا وتدعو اسمه عمانوئيل أي (الله معنا)" أو بمعنى آخر أنَّ الله صار بيننا ومثلنا (وهذا ما نسميه تجسُّد الكلمة).

ميلاد السيد المسيح من عذراء لم تعرف رجلاً ليس لمجرد إثبات النبوة ولكن لإثبات التجسُّد. فالمسيح لم يكن مثل آدم، فآدم خُلق من التراب أمَّا المسيح فقد حُبِلَ به من الرَّوح القُدُس، وآدم أخطأ أمَّا المسيح لم يكن فيه خطية، ولأن الكلمة (المسيح) قد صار جسدًا لذلك فهو إله كامل وإنسان كامل بدون انفصال أو تجزُّأ. ولذلك فله صفات إلهية وصفات إنسانية. وهذا السر عظيم لا نستطيع أن ندرك أبعاده بالعقل المجرد أو بالتفكير البشري ولكن الله بالروح القدس هو الذي يعطينا هذه القناعة وهذا الإيمان.

ومن هنا ورد عنه أنَّه (ابن الله) لكي يشير إلى أنه ولد ليس من مشيئة رجل ولا بتدخل بشري. وهنا يجب أن نعرف أن كلمة (ابن الله) لا تعني أبدًا وإطلاقًا أنَّ المسيح قد وُلد نتيجة علاقة جسدية بين الله والقديسة مريم – فحاشا لله أن تكون له علاقة جسدية مثل البشر فهو ليس إنسانًا ولكن (الله روح) والروح لا يتوالد ولا يتكاثر مثلما يحتاج البشر.

وإذ نؤكد أنَّ كلمة (ابن الله) ليست بالمعنى أو المفهوم الجسدي فهي أيضًا ليست تعبير مجازي إذ يحاول البعض تقريب هذه الحقيقة بالمقارنة بـ "ابن النيل أو ابن الوادي أو ابن الجيل"، ولكن هذا التعبير هو لتأكيد حقيقة (تجسُّد الكلمة) حسب ما تقدم يؤكد بنوية المسيح لله وهذا قد حدث بدون مشيئة رجل .

ثالثًا: نُبُوَّة عن مكان ميلاد السيد المسيح

(اقرأ متّى ١: ١ – ٦؛ لوقا ١، وقارنهما بميخا ٥: ٢)
تنبَّأ النبي ميخا بأنَّ السيد المسيح سوف يُولد في مدينة صغيرة، بيت لحم التي تعني باللغة العربية "بيت الخبز" أو بيت الشبع وسوف ندرس فيما بعد أنَّ المسيح قال عن نفسه "أنا هو خبز الحياة". وهي مدينة الملك داود الذي أتى من نسله السيد المسيح (اقرأ أيضًا يوحنَّا ٧: ٤٣).

رابعًا: نُبُوَّة بأنَّ السيد المسيح سيكون مثل موسى النبي

(اقرأ يوحنّا ٧: ٤٠ – ٤٣) وقارنه مع (تثنية ١٨: ١٥ - ١٩)
وجه الشبه بين موسى النبي والسيد المسيح هو أنَّ كلاهما قد قاد الشعب للخروج من العبودية إلى الحرية. فقد قاد موسى شعب إسرائيل من العبودية في مصر إلى الحرية، كذلك قاد السيد المسيح شعبه الذين آمنوا به (وسوف يؤمنون) من عبودية ظلام الخطية إلى حرية مجد أولاد الله.

أمَّا وجه الشبه الثاني فهو أنَّ كلا من النبي موسى والسيد المسيح كانا من "بين إخوته" أي أنهما كانا من (بني إسرائيل). وإسرائيل هو يعقوب الذي غيَّر الله اسمه ليكون إسرائيل (أي أمير الله).

وجه الشبه الثالث هو أنَّ كلاهما كان صادقًا في نقل ما قاله الله لهما (اقرأ تثنية ١٨: ١٨) "وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ". ولذلك خاطب استفانوس رؤساء اليهود أنَّ ذلك النبي الذي كانوا يتحدَّثون عنه هو السيد المسيح (اقرأ أعمال الرسل ٧: ٣٧).

خامسًا: نُبُوَّات عن رفض اليهود للسيد المسيح، كذلك عائلته

(اقرأ متّى ٢٦: ٣ – ٤؛ يوحنّا ١٢: ٣٧ – ٤٣؛ أعمال ٤: ١ – ١٢) وقارن مع العهد القديم (إشعياء٥٣ ٥٣: ١ – ٣؛ مزمور ١١٨: ٢٢).
بينما قبل كثيرٌ من اليهود رسالة المسيح وآمنوا بها، فكثيرين أيضًا ومنهم رؤساء الكهنة قد رفضوا قبول رسالته ولم يؤمنوا به. وبسبب هذا الرفض اتجه تلاميذ المسيح إلى الأمم (أي غير اليهود) لكي يخبروهم عن رسالة المسيح وبذلك انتشرت رسالة المسيح في أغلب أنحاء العالم.

سادسًا: نُبُوَّات عن دخول السيد المسيح إلى أورشليم منتصرًا كملك

(اقرأ متّى ٢١: ١ – ٩؛ يوحنّا ١٢: ١٢ – ١٦) وقارن مع العهد القديم (زكريّا ٩: ٩).
اعتاد الملوك بعد الحرب أن يدخلوا إلى المدن التي غزوها راكبين على ظهور الخيول. لكن المسيح دخل إلى أورشليم راكبًا حمارًا صغيرًا دليل أنَّه ملك سلام، وعندما نفحص كلمة "أورشليم" فهي تعني "أرض السلام" تمامًا مثل ما أعلنه إشعياء أنَّ المسيح سوف يكون "رئيس السلام". فهو الملك الذي سيملك على قلوب الناس، فبرغم أنه قد دخل أورشليم منتصرًا إلّا أنَّه لم يستمر في تأسيس مملكته على الأرض لأن مُلكه مُلكًا سماويًا أبديًا وليس أرضيًا. ومنذ ذلك الحين فالمسيح يملك على قلوب الذين يؤمنون به وبذلك يكون لهم سلامٌ مع الله.

سابعًا: نُبُوَّات عن صلب وآلام السيد المسيح
أُنظُر إلى المقارنات واقرأ جميع تلك الآيات التي تنبَّا بها أنبياء الله قبل مجيء المسيح فتعرف أنَّها قد تمَّت كالآتي.
1- سيخونه أحد أتباعه ويُسلِّمه لأعدائه.
2- سيُقبض عليه ويحاكم.
3- لن يدافع عن نفسه أمام المحاكم.
4- سيستهزئون به ويعيّروه.
5- سيموت على الصليب بين لصَّين.
6- سيتألَّم.
7- سيُعطى خلاً (لتخفيف آلام الصلب) ولكنه يرفضه لأنَّه أراد أن يشرب كأس الألم لآخره.
8- سيقترعون على ثيابه لكي يتقاسموها.
9- لن ينكسر أي عظم من عظامه.
10-سيُولد فقيرًا ولكنه يدفن مع الأغنياء.
11-سيقوم من الأموات ويصعد إلى الآب السماوي.

ثامنًا: نُبُوَّة عن موت السيد المسيح كفارةً عن الخطايا

قارن (يوحنّا ١: ٢٩ بإشعياء ٥٣)
ورد في تكوين ٣: ١٥ أنَّ نسل المرأة (المسيح) سوف يسحق رأس الحية (الشيطان). ذلك لانتصاره على إبليس وبذلك قدم الذبيحة الكاملة على الصليب. وهذا ما أشار إليه يوحنا المعمدان عندما شاهد المسيح قادمًا فقال "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم". وكما كان اليهود يقدمون حملًا بلا عيب تكفيرًا عن الخطية، كذلك فقد قدَّم المسيح ذاته لنا على الصليب لكي يصير كفارة عن الخطية ولكي نستطيع أن نحصل على غفران الله. وهذا ما قاله السيد المسيح عندما اجتمع مع تلاميذه "خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور من أجلكم"، أي أنه سوف يبذل نفسه من أجل أحِبّائه مَن يؤمنون به.

المُلخَّص

تنبَّأ أنبياء العهد القديم بوحي من الرَّوح القُدُس قبل مئات السنين من مجيء المسيح، وقد وصفوا بدقةٍ ما سيحدث للسيد المسيح منذ ميلاده إلى قيامته وصعوده. وفي هذه النُبُوَّات وصفوا ما سيحدث في صلبه وآلامه ثم قيامته وصعوده إلى السماء. لذلك

ذكرها التلاميذ في تعاليمهم وعظاتهم لكي يؤكِّدوا أن هذا هو الذي وعد به الله، وأنه سوف يأتي لكي تتبارك فيه جميع قبائل الأرض ولكي يكون هو الحمل الذي سوف يُقدم لكي يكون كفارة عن الخطايا.

أسئلة

1- وُلِد السيد المسيح في مدينة "بيت لحم" لكي يُولد في مدينة داود أي من نسل داود حسب النُبُوَّات.
نعم لا

2- ورد في سفر التكوين أنَّ "نسل المرأة" سوف "يسحق رأس الحيّة".
نعم لا

٣- أشار يوحنَّا المعمدان إلى السيد المسيح قائلًا "هوذا حَمَل الله الذي سوف يرفع خطية العالم".
نعم لا

٤- وعد الله إبراهيم أنَّ في نسله سوف تتبارك جميع قبائل الأر.
نعم لا

٥- نجد أغلب النُبُوَّات التي تتحدث عن صلب السيد المسيح في سفر إشعياء .
نعم لا

٦- قال تلاميذ المسيح إنَّه يشبه النبي موسى حيث سيُخرج شعبه من العبودية إلى الحرية، أي من ظلام العبوديّة للخطية.
نعم لا

٧- لم ترد أي نُبُوَّة عن زواج السيد المسيح
نعم لا

٨- وردت نبوة عن أنَّ السيد المسيح لن تنكسر عظامه على الصليب.
نعم لا

٩- فهم تلاميذ السيد المسيح أنَّ أبناء إبراهيم الحقيقيون هُم كل من يؤمنون بالمسيح.
نعم لا

١٠- فهم التلاميذ أنَّ الكنيسة هي جماعة المؤمنين بالمسيح ولذلك نحن في العهد الجديد الذي تنبأ به الأنبياء.
نعم لا